ورقة بحثية
عن
دعم المناهج الدراسية لصور العنف ضد المراه

إشراف نهاد أبو القمصان

إعداد أمل صقر

مقدمة

العنف ضد النساء ظاهرة تشترك فيها المجتمعات كافة لكن ما تختلف فيه المجتمعات هو مدى شيوعه وأشكاله وأسبابه، وفي مدى الإدانة له والحلول التي يضعها المجتمع والحكومات له ، تشير الدراسات الاجتماعية التي أجريت على موضوع العنف ضد المرأة في المجتمع المصري إلى أن هناك عدد من العوامل التي تعزز هذه الظاهرة وأهمها الظروف الاجتماعية والاقتصادية ، العوامل المرضية كالأمراض النفسية والعقلية، تناول الكحوليات والمخدرات وتوافر الأسلحة النارية وأخيرا العوامل الثقافية المرتبطة بالتعليم ووسائل الإعلام .وبخصوص هذا العامل لايخفي علي احد أن بعض المناهج الدراسية في مصر تحمل في طياتها صورة سلبية ونمطية للمراه وفي بعض الأحيان تدعم العنف ضدها ،

الطفل ماهو إلا بيئة خصبه لزرع المعتقدات والأفكار ، فما نزرعه في الطفل اليوم نحصده غدا وما نبثه فيه ولاسيما في مراحل عمره الأولي هو المكون الرئيسي لشخصيته فيما بعد ، إن مدخلات الطفل في مراحل عمره الأولي ترتكز علي عدة محاور أساسية ألا وهي : الأسرة ،المدرسة ،الأقران ،وسائل الإعلام وثقافة الشارع ، نحن هنا بصدد الحديث عن المدرسة والمناهج الدراسية لما لها من دور في تكوين عقل ومعتقدات وأفكار الطفل رجل وامراه المستقبل ،ومن ثم تتضح لنا أهمية تضمن المناهج الدراسية نماذج ايجابية للمراه لأنها سوف ترسخ في ذهنه وتؤثر علي نظرته واحترامه لها مدي الحياه و أن نبتعد عن تقديم المراه في مناهجنا الدراسية بصورة سلبية و نمطية بمناي عن التقدم الذي أحرزته في ميادين الحياة المختلفة.

أولا :التمييز الثقافي ضد المراه

استطاعت المرأة المصرية أن تحرز تقدما ملحوظا في شتي ميادين الحياة ووصلت إلي اعلي المناصب .. إلا أنه مازالت تناضل وتكافح بسبب وجود نظرة سلبية لها في المجتمع فهناك موروث ثقافي سلبي تجاهها ، و يمثل هذا الموروث عائقا لها يعرقل مسيرة تقدمها ....

.نلاحظ أن ثقافة المجتمع التي لم تتغير كثيرا خلال القرن الماضي لا تزال تتعامل مع أدوار نمطية للجنسين ، فلا يزال الكثيرون يعتقدون في قرارة أنفسهم أن وظائف المرأة الطبيعية هي الحمل والولادة ورعاية الأطفال وتربيتهم والقيام بواجبات المنزل ، وهو أمر يرسخ من دونية المرأة

وفوقية الرجل على أسس لا منطقية نابعة من الثقافة الشعبية إضافة إلى المعتقدات الدينية السائدة .كما نلاحظ أيضا أن الممارسات العنيفة تجاه المرأة التي كانت سائدة خلال القرن الماضي في المناطق الريفية وأجزاء من المناطق الحضرية لا تزال موجودة حتى يومنا هذا ، وتحديدا جرائم الشرف والتي يتجلى من خلالها بوضوح التمييز الصارخ بحق المرأة ، فهي التي تقتل إن مارست الجنس خارج إطار المشروعية الاجتماعية بينما يظل شريكها في العلاقة الجنسية بعيدا كل البعد عن هذه المتاعب التي تلاحقها لأن ثقافة المجتمع تتعامل معهما بمعايير مزدوجة .هذه الثقافة التي تروج للقهر المجتمعي ضدالمراه و تدعم الخضوع للمجتمع الذكوري. لقد ساهم الموروث الثقافي الديني والعرفي في استمرار معاناة المرأة في المجتمع والتمييز ضدها ، لا لشيء إلا لأنها ولدت أنثى .([1])

ثانيا: واقع المناهج التعليمية في مصر

لازالت المناهج التعليمية في مصر يشوبها أوجه قصور عديدة ، ولازالت غير قادرة علي مواكبة العصر والثورة التكنولوجية ، وظلال العولمة ،

وفقا لأخر تقارير البنك الدولي، الصادرة في عام ٢٠٠٧م، لتقييم نظم التعليم في حوالي ١٨٠ دولة، كشف أن كل الدول العربية، باستثناء دول الخليج، تقع في نقطة متوسطة، أو أدنى من المتوسطة، ومعنى هذا أنها لم تستكمل إلزامية التعليم الأساسي ،
إن لدينا قصورًا وخللا واضحًا، فيما يُسمى بإتاحة التعليم للجميع، واستيعاب جميع الأطفال والشباب في مؤسسات التعليم، وهذا القصور الكمي إذا أضفت إليه القصور الكيفي، في نوع التعليم وجودته، في التنمية المتكاملة لشخصية المتعلم، فكرًا وقيمًا وسلوكًا ومهارات، إذا أضفت هذا فإنك ستفهم سبب هذا التقدير المتدني؛ الذي وضعه البنك الدولي للتعليم العربي.

أن المناهج العربية متقاربة في مضمونها وموادها الدراسية، وحتى في كتبها، مع اختلافات بسيطة في الأغلفة والصور، كما أن طريقة التدريس متخلفة، وعلى الرغم من أن بعض الدول

([1]) **الحوار المتمدن**

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=73

العربية أدخلت الحاسوب، كأداة من أدوات التعلم؛ إلا أن الطريقة المتبعة في معظمها ، إن لم يكن كلها، هي طريقة "تلقين" المدرس للتلاميذ، وحفظ التلاميذ والطلاب لما يلقنه المدرس .([٢])

ثالثا صورة المراه في المناهج التعليمية

إذا تطرقنا لأهم مراحل التعليم بالنسبة للطفل ألا وهي مرحلة التعليم الأساسي مع ملاحظة أن الكتاب رجال ، نجد أن موضوعات الكتب الدراسية تتسم بالتقليدية فهي منحازة ضد المرأة حيث أغفلت الموضوعات الدراسية المقررة على التلاميذ صورة المرأة الحديثة والتي تعمل فنانة أو صحافية أو مبرمجة كومبيوتر أو أستاذة جامعية. لقد وضعتها المقررات الدراسية في أعمال تقليدية مثل فلاحة وتاجرة وجارية. ولعل الاستثناء الوحيد كان في مادة اللغة العربية بالمرحلة الإعدادية حيث ظهرت المرأة في أحد موضوعات الكتاب بطلة رياضية ناجحة.

*أن الأدوار التي لعبتها المرأة في المناهج الدراسية غير حضارية و لا تعبر عن حقيقة الوظائف الحديثة التي تشغلها الأنثى في الوقت الحاضر وقد تأرجحت أدوارها في كتب اللغة العربية بين الفاعلية وعدم الفاعلية وقد كان دورها في العمل في معظم الأحيان بعيدا عن القيادة، أما عن سمات المرأة في كتب الدين المسيحي والإسلامي فقد تركزت علي كونها متدينة ومطيعة ومحبة وطاهرة وصبورة وعطوفة ومتعاونة ومهتمة بأبنائها ومتحملة للمسؤولية وهى جميعا صفات ايجابية، أما الصفات السلبية فقد حملتها المناهج للشخصيات النسائية اليهودية والمشركات وصورتهن الكتب المدرسية فاسدات وطماعات ومستهترات وكاذبات وما إلى ذلك من صفات مضرة.

*أما عن وظائف المراه في كتب الدين الدين المسيحي والإسلامي فهي لا تخرج عن كونها عرافة ،كاهنة ،مرضعة ،جارة ،غانية ،خادمة ،راعية غنم وشاعرة إضافة إلى ملكة أو زوجة ملك (يلاحظ أن هذه الوظائف لا تمثل واقع الادوارالتي تشغلها المرأة في الواقع العملي للحياة). أما عن كتب الأنشطة التربوية والتي كان معظم مؤلفيها من النساء فقد حصرت معظم الأدوار التي لعبتها المرأة في دورها كأنثى داخل الأسرة وفي الحياة الاجتماعية حيث لم يظهر لها دور سياسي أو حزبي وقد اقتصرت وظائف المرأة في كتب الأنشطة على كونها طالبة ٩٣% أما كونها مدرسة أو طبيبة أو بائعة لبن فلا يتعدى ٤% من إجمالي الوظائف. *وعن أهم القيم التي

([٢]).خالد عمار،كلية التربية جامعة عين شمس
http://www.swissinfo.ch/ara/front.html?siteSect=109&sid=9359198&cKey=1242304059000&ty=st&rs))=yes

ارتبطت بها الأنثى في كتب الأنشطة التربوية كانت القيم الاجتماعية والدينية. أما فيما يتعلق بالقيم الاقتصادية والجمالية فكانت ضئيلة جدا، أما القيم السياسية والعملية فلم تظهر الكتب أي ارتباط للأنثى المصرية بها.

*بالنسبة لسمات شخصية الأنثى في كتب القيم والأخلاق فكانت حوالي ١٣% من السمات الايجابية وكلها سمات تتسم بها المرأة مثل الشخصية القوية المتحملة لمسؤوليتها أما السمات السلبية فتمثلت في عدم الاهتمام بالثقافة والإهمال في المظهر أما عن أكثر الأدوار التي لعبتها الأنثى في كتب القيم الأخلاقية فكانت أدوارها داخل الأسرة والحياة الاجتماعية وكلها ادوار فعالة ولم يظهر لها دور في المؤسسات الاجتماعية أو السياسية .

وقد لوحظ قلة الوظائف التي شغلتها الأنثى في كتب القيم والأخلاق وقد ظهرت إما طالبة أو مدرسة أما ظهورها كفلاحة وعاملة وملكة فقد كان نادرا ،جدير بالذكر أن الأنثى تمتعت بمكانة محترمة في الأسرة والعمل والحياة الاجتماعية وقد كان أكثر ارتباط الأنثى بالقيم الدينية والأخلاقية والقيم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والوطنية.

وبتحليل كتب الدراسات الاجتماعية وجد أن المرأة لم يكن دورها مؤثرا كمؤلفة لتلك الكتب ورغم ذلك جاءت معظم سمات المرأة ايجابية في تلك الكتب وبلغت نسبتها ٩٧% من جملة السمات الشخصية وتركزت معظمها في كونها شخصية قوية ومتعاونة ومتفوقة في عملها وأنها تتمتع بروح مرحة محبة للآخرين وعن أهم الأدوار التي لعبتها الأنثى في كتب الدراسات الاجتماعية كانت ادوارا أسرية وفي الحياة الاجتماعية والعمل فقط ولم تظهر لها ادوار في نواحي الحياة الأخرى ([٣])

*أما عن المرأة المكافحة والمبدعة فهناك إعداما لصورتها منذ لحظة مولدها وإن ظهرت أحياناً بصورة قاتمة وباهتة تعطي الدور الأخضر فقط للنوم والملبس والطعام وإن احتل الأخير الحق الأول والأوحد للمرأة في دستور الرجال والنساء.([٤])

([٣])دراسة المركز القومي لثقافة الطفل
صورة الانثي في مناهج الدراسة في مرحلة التعليم الأساسي
http://www.aawsat.com/details.asp?section=28&issueno=9532&article=274827&feature=1

([٤]) إلهام عبد الحميد (صورة المراه كما تعكسها الكتب المدرسية في مصر)، معهد الدراسات التربوية ، جامعة القاهرة

http://www.diwanalarab.com/spip.php?article274

رابعا دعم المناهج الدراسية للعنف ضد المراه

."تعريف العنف ضد المرأة :

"هو أي عمل عنيف عدائي أو مؤذ أو مهين تدفع إليه عصبية الجنس يرتكب بأي وسيلة كانت بحق أية امرأة لكونها امرأة ويسبب لها أذى نفسي أو بدني أو جنسي أو معاناة بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة ."

ومن التعريف نفهم أن العنف هو أي فعل مقصود أو غير مقصود يسبب معاناة نفسية أو جسدية أو جنسية للمرأة فالعدوان عنف والإهانة عنف وكل ما يخلق لها معاناة من قهر وخوف وتهديد هو عنف، فكل فعل يمارس من قبل الرجال في العائلة أو المجتمع ابتداءً من الشتم والتحرش الجنسي واستخدام القسوة ضدها والانتقاص من قيمتها كإنسان وإجبارها على فعل مالا تريد وحرمانها من حقوقها وانتهاء بالاغتصاب أو القتل هو عنف ضد المرأة .

العنف المعنوي النفسي :

ويعتبر من أخطر أنواع العنف فهو غير محسوس وغير ملموس ولا اثر واضح له للعيان وهو شائع في جميع المجتمعات غنية أو فقيرة متقدمة أو نامية وله أثار مدمرة على الصحة النفسية للمرأة وتكمن خطورته أن القانون قد لا يعترف به كما انه من الصعب إثباته .

حيث تعاني المرأة داخل الأسرة زوجة كانت(أم، ابنة أو أخت) من العنف النفسي الذي يرتكبه بحقها رجال العائلة وفيه الإهانات والإهمال والاحتقار والشتم والكلام البذئ والتحقير والحرمان من الحرية والاعتداء على حقها في اختيار الشريك والتدخل بشؤونها الخاصة مثل الدخول أو الخروج في أوقات معينة وارتداء ملابس معينة والتدخل بأصدقائها ومراقبة تصرفاتها كلها وإجبارها مثلاً على إنجاب عدد أكبر من الأولاد، وإجبارها على تقديم الخدمات لكافة أفراد العائلة وضيوفهم كلها أفعال تؤدي لأن تكره المرأة حياتها ونفسها وأنوثتها مما يؤثر على معنوياتها وثقتها بنفسها.وتحت العنف المعنوي يندرج ما يسمى بالعنف الرمزي الذي لا يتسم بالقيام بأي فعل تنفيذي بل يقتصر على الاستهتار والازدراء

واستخدام وسائل يراد بها طمس شخصية الضحية أو إضعاف قدرتها الجسدية أو العقلية مما يحدث تأثيرا سلبيا على استمرارها في الحياة الهانئة وقيامها بنشاطاتها الطبيعية .

إن العنف المعنوي منتشر وبشكل كبير بسبب القيم الثقافية والتقليدية التي تكرس تنشئة المرأة اجتماعياً وجعلها خاضعة منذ طفولتها المبكرة حيث تسيطر الأعراف الثقافية لسلوك الذكور المقبول فللرجل حق السيطرة على المرأة، والرجال قوامون على النساء، وارتباط فكرة العنف بالرجولة والذكورة، فتعامل المرأة داخل الأسرة على أساس أنها ضعيفة وعليها الخضوع لرجال العائلة فالشتم والإهانة وتقديم الخدمة والحرمان من الحقوق الشخصية أمر لا تجب مناقشته أو الاعتراض عليه .

ومن هنا يمكن أن نعتبر أن المناهج الدراسية والتي كما سبق وذكرنا غالبا ما تقدم الأم في الأدوار الأسرية أي ربة منزل أو خادمة تقوم بالأعباء المنزلية فهي هنا تعزز من مبدأ التنميط الجنسي وكأن دورها الأول في الحياة هو خدمة الجميع ولاسيما إخوتها الذكور ويصبح عليها واجب الانصياع لتلبية طلباتهم ، وفي ذلك اشد أنواع العنف النفسي ضدها والإحساس بالدونية .

خامسا : ضرورة تغيير صورة المراه في المناهج الدراسية و تقديمها كقدوة

أنَّ تغيير صورة المرأة في المناهج ينبغي أن يسبقه تغيير صورة المرأة في المجتمع وهذا يستلزم وضع برامج لتغيير العقلية العربية ، ومن ثم فإن على واضعي المناهج الدراسية أن يعملوا على تغيير الذهنية كمدخل طبيعي لتغيير الاتجاهات .

• لابد من أن يتم وضع الكتب المدرسية بصورة علمية وفقاً لرؤية متكاملة ومتجانسة حتى يتم التغلب على التباينات والفروق التي تظهر صورة المرأة بأشكال مختلفة مما يخلق بلبلة في خلق اتجاهات إيجابية لدى الناشئة نحو المرأة.

• دعوة الهيئة المسئولة عن وضع المناهج التعليمية إلى العمل على تعزيز الدور الإيجابي للمرأة ، وإظهارها بالصورة المشرقة والفعلية من خلال تبني المنحى التكاملي (مدخل النظم) على

اعتبار أن المناهج وحدها تبقى عاجزة عن توضيح الدور الإيجابي إن لم تتكامل مع قناعة منفذ المنهج والبيئة المحيطة من وسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع. (٥)

- لابد من مشاركة الإناث في تأليف واختيار موضوعات الكتب الدراسية في كافة مراحل التعليم للعمل على تغيير الصورة الذهنية للأنثى وتقديمها في صورتها الواقعية،
- ومن الضروري لواضعي المناهج الدراسية أن يبحثوا عن نماذج للقدوة الأنثوية في التاريخ القديم والحديث لتقديمها ضمن موضوعات الكتب المدرسية وان تتكاتف وسائل الإعلام المختلفة لتحسين صورة المرأة والاهتمام بما حققته من انجازات على الصعيد الاجتماعي والحياتي والعملي .

E.C.W.R
المركز المصري لحقوق المرأة

(٥)المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ٢٠٠٨ (صورة المراه في مناهج التعليم بين النمطية والدور الفاعل في التنمية)
http://www.nccer.edu.sd/index.php